الحجة الأنطولوجية[1]

جايسن ميغيل[2]

ألهمت الحجج الأنطولوجية على وجود الله كمًّا كبيرًا من المؤلّفات التي صدرتْ خلال الألفيّة المنصرِمة، وما زال الجدالُ حول هذه الحجج مُستمرًا. شكّلت السنوات الخمسون الماضية على وجه الخصوص عصرًا ذهبيًا شهدته هذه الحجج حيث صدرتْ مؤلفاتٌ مثيرة للاهتمام تتمحورُ حولَ نماذج أقدم منها، فضلًا عن صياغة نماذج موجّهاتية[3] أحدث منها.

في العام ١٠٧٨، أنشأ القدّيس أنسيلم الحجة الأنطولوجية الأولى[4] التي أثارت مقدارًا هائلًا من النقاش على مدى القرون العشرة التالية، وهو نقاشٌ ما زال حيًا إلى يومنا الحالي. تُقدِّمُ هذه المقالة نظرةً عامة حول هذا النقاش. سوف أتناولُ في القسم الأوّل الحجة الأصليّة وبعضَ الاعتراضات القديمة الموجّهة ضدّها من قِبل غاونيلو[5]. في القسم الثاني، سوف أُناقشُ الجهودَ الفكرية حول الحجة التي برزت في الحقبة الحديثة المبكّرة، مُركِّزًا على صيغتَيْ كلٍّ من ديكارت

---

1. Megill, Jason, "The Ontological Argument." In Contemporary Arguments in Natural Theology, edited by Colin Ruloff and Peter Horban. Bloomsbury, 2021.

٢. أستاذ مساعد في الفلسفة في جامعة بنتلي (Bentley University).

3. modal

٤. انظر: St. Anselm, "Proslogion"

5. Gaunilo

ولايبنتس للدليل فضلًا عن الاعتراضات الجديرة بالملاحظة التي طرحها هيوم وكانط –من بين آخرين– ضدّ الحجة[١]. أمّا في القسم الثالث، فإنّني سوف أُناقشُ المحاولات الرامية إلى إعادة تأهيل الحجة في القرن العشرين باستخدام منطق الجهة[٢]، مع تركيزٍ خاص على صيغة ألفين بلانتينغا للحجة الأنطولوجية[٣]. وفي القسم الرابع، سوفَ أختِمُ بمناقشة المؤلّفات المعاصِرة حول الحجة.

صيغةُ أنسيلم

يعودُ أصلُ الحجة الأنطولوجية إلى كتاب القدّيس أنسيلم تحت عنوان «بروسولجيون»[٤]. ثمّة خلافاتٌ تأسيسية متنوّعة تُحيطُ بالحجة. أشارَ أُوبي[٥] إلى أنّ البعض قد أنكرَ أنّ أنسيلم كان في طور إثبات وجود الله أصلًا[٦]. رغم ذلك، تتّفقُ الأغلبية أنّ أنسيلم كان يُحاولُ إثباتَ وجود الله، ولكن يختلفُ آخرون حول مكان وجود الدليل في النص[٧]. ثمّة اختلافٌ أيضًا حول عدد الحجج الأنطولوجية المتمايِزة التي قدّمها أنسيلم[٨]، بينما يُجادِلُ آخرون حول ماهية الدليل.

1. Descartes, Discourse on Method and the Meditations; Leibniz, New Essay Concerning Human Understanding; Hume, Dialogue concerning Natural Religion and Other Writings; Kant, Critique of Pure Reason.

2. modal logic

3. Plantinga, The Nature of Necessity; Gettings, “Gödel’s Ontological Argument: A Reply to Oppy”, 309-13.

4. Anselm, “Proslogion”

5. Graham Oppy

6. Oppy, “Ontological Arguments,” section 8.

7. Ibid.

٨. كما يذكر أُوبي (section 9): «يدّعي بعض المعلقين أنّ البرهان الرئيسي موجود في الفصل الثاني من Proslogion، وأن بقية العمل تستنبط النتائج المترتبة على ذلك البرهان (انظر، على سبيل المثال، Charlesworth 1965). بينما يرى معلقون آخرون أنّ البرهان الرئيسي يوجد في الفصل الثالث من

بالفعل، ناقشَ أُوبي خمسَ محاولاتٍ مُتمايزة بُغية أن يذكرَ بوضوحٍ حجة أنسيلم[١].

رُغــم ذلك، ثمّة «شرح معياري[٢]» لحجة أنســيلم، وهي من النوع الذي قد يصلُ إلى أسماع الفرد في دورةٍ تعليمية عنوانها «مقدّمة إلى الفلسفة» مثلًا، وسوف أُركِّزُ على هذه «الرواية المعيارية». يُعتَقَدُ بشكلٍ واسعٍ أنّ المقطع التالي هو مقطعٌ مهمٌ من صيغة أنسيلم للحجة:

«وعليــه، حتّى الأحمق يقتنــعُ بأنّ الشيء الذي لا يُمكــنُ تصوُّر شيءٍ أعظم منه هو موجودٌ في الفهم، لأنّه حينما يســمعُ ذلك يفهمــه، وكلُّ ما يتمُّ فهمه هو موجــودٌ في الفهم. ومن القطعي أنّ الشيء الذي لا يُمكن تصوُّر شيء أعظم منه لا يُمكن أن يكون موجودًا في الفهم فقط، لأنّه إذا كان موجودًا في الفهم وحده، يُمكن تصوُّر وجوده في الواقع أيضًا وهذا أعظم. وعليه، إذا كان الشيء الذي لا يُمكنُ تصوُّر شيءٍ أعظم منه موجودًا في الفهم وحده، فإنّ الشيء الذي لا يُمكن تصوُّر شيءٍ أعظم منه هو نفسه ما يُمكنُ تصوّر شيء أعظم منه، وهذا قطعًا مُحال. وعليــه، من دون ريب، الشيء الذي لا يُمكــنُ تصوُّر أعظم منه هو موجود، في الفَهم وفي الواقع.»[٣]

يؤخَذُ الدليل بشكلٍ عام كالتالي:

١. الله، وفقًــا للتعريف، هو «أعظــم موجود قابل للتصــوُّر». لا يُمكنُ أن نتصوّر موجودًا أعظم من الله.

Proslogion، وأنّ البرهــان في الفصل الثاني مجرد محاولة أولى أدنى مســتوى (انظر، على ســبيل المثال، Malcolm 1960). ويذهــب فريق آخر مــن المعلقين إلى أنّ هناك برهانًا واحــدًا يمتد على الأقل عبر الفصلين الثاني والثالث من Proslogion–انظر، على ســبيل المثال، Campbell 1976 –وربما يشــمل العمل بأكمله–انظر، على سبيل المثال، La Croix 1972.»

2. Ibid، section 8.

2. standard account

3. Ibid.

٢. المؤمنون والملحدون (أو «الحمقى») على السواء يُمكنهم أن يتّفقوا بأنّنا نملكُ -على الأقل- فكرة الإله، ولكنّهم يختلفون حول إذا ما كانت تتطابقُ هذه الفكرة مع شيءٍ ما في الواقع. مع ذلك، لدينا فكرة عن هذا الموجود الأعظم القابل للتصوُّر.

٣. فلنفترض، وفقًا لقياس الخُلف، أنّنا نملكُ فكرة الموجود الأعظم القابل للتصوُّر ولكنّ هذا الكيان غير موجود بالفعل. كما أنّنا نتصوّر وجود حصان وحيد القرن ولكن لا وجود فعلي له، فإنّنا نملكُ تصورًا عن الله ولكن لا وجود له.

٤. ولكنّ هذا تناقض، فمن المؤكّد أنّ الوجود الواقعي هو أعظمُ من الوجود فقط في أذهاننا كتصور. الكائن الموجود كتصوّرٍ فقط ليس عظيمًا كالكائن الموجود كتصوّر والموجود أيضًا بشكلٍ فعلي في الواقع. في النهاية، هل تُفضِّلُ أن تملك مئة دولار في المصرف، أو تُفضِّلُ مُجرّد فكرة وجود مئة دولار في المصرف؟ لا يُمكنُ أن يكون الموجود الأعظم القابل للتصوُّر موجودًا فقط كتصوُّرٍ في أذهاننا، وعليه يتحتّمُ أن يكون هذا الموجود -الذي هو، استنادًا إلى التعريف، الموجود الأعظم القابل للتصوُّر- موجودًا في الواقع أيضًا.

٥. وعليه فإنّ الافتراض الثالث هو خطأ، فلا يُمكنُ لهذا الموجود الأعظم القابل للتصوُّر أن يوجد فقط كتصوُّرٍ في أذهاننا وأن يفشل في أن يُوجد في الواقع. وعليه، فالله موجود.

حاولَ أنسيلم أن يُثبتَ وجود الله من الدعوى البسيطة المتمثّلة في أنّنا نملكُ تصوُّر الإله. نظرًا إلى الشرح المعياري للحجة الأنطولوجية، ثمّة اختلاف بين هذه الحجة وبين المحاولات العديدة الأخرى لإثبات وجود الله، وهو أنّ الحجة

قَبلية[1]، أي إنّه لا يلجأ إلى الدعاوى التي يُمكن اكتسابها معرفيًا فقط من خلال التجربة. تعتمدُ كثيرٌ من الأدلة على وجود الله على مقدمة واحدةٍ على الأقلّ يُمكنُ إدراكها عبر التجربة فقط. على سبيل المثال، بُرهان التصميم الذكيّ يعتمدُ على الدعوى التجريبية التي تُفيدُ أنّ المخلوقات الحيّة تُظهِرُ البُنية والنظام، وهذا يدلُّ على أنّ مُصمِّمًا ذكيًا قد أنشأها. ولكن لا تلجأ الحجة الأنطولوجية إلى أيّ ادّعاءاتٍ تستلزمَ مُراقبةَ طبيعة العالم. إضافة إلى ذلك، كثيرًا ما يُقالُ بأنّ الحجة هي «تحليلية[2]»، وهذا يعني على وجه التقريب أنّ المرء يحتاجُ فقط للجوء إلى معاني الكلمات المتضَّمَنة للتوصّل إلى النتيجة؛ وقد حاول أنسيلم أن يُثبت وجود الله من معنى عبارة «أعظم موجود يُمكن تصوُّره». على سبيل المثال، يُمكن أن نستنتج بأنّ رجلًا ما هو غير مُتزوّج إذا كان «أعزبًا»، وكذلك يُمكنُ أن نستنتج (كما يُزعَم) أنّ شيئًا ما هو موجود إذا كان هو الموجود الأعظم القابل للتصوُّر.

تتمثّلُ إحدى الإستراتيجيات لإبطال الدليل في إنكار المقدمة (٢)، وبالفعل لقد أنكر البعض أنّنا نملكُ فكرة الإله. قد يتّخذُ هذا الإنكار أشكالًا متنوّعة. لعلّ مفهوم الإله مُتلاحِم أو متّسق تمامًا، ولكنّ العقول البشرية -ربما بسبب المحدوديات المتنوّعة أو ببساطةٍ بسبب عدم إمكانية فهم الله- تفتقدُ للقدرة على إدراك هذا المفهوم. لعلّ المفاجئ هو أنّ أكويناس، الذي عُرف عنه محاولته لإثبات وجود الله، قد رفضَ الدليلَ الأنطولوجي، ويعودُ السبب وراء ذلك -على الأقلّ جزئيًا- إلى هذه المخاوف. وفقًا لأكويناس:

«بينما يُمكنُ أن نسردَ عبارة «الموجود الذي لا يُمكن تخيُّل أعظم منه» في

1. *a priori*
2. analytic

أذهاننـا، إلا أنّنا لا نملكُ فكرةً عن المعنى الحقيقي لهذه السلسـلة من الكلمات. وفقًـا لهذا الرأي، يختلفُ الله عن أيّ حقيقةٍ أخـرى نعرفها. بينما يُمكن أن نفهم ببسـاطةٍ مفاهيم الأشـياء المحدودة إلا أنّ مفهوم الكائن العظيم لانهائيًا يُحجِّمُ الفهـمَ البشري المحدود. يُمكننا بالطبع أن نُحاول ربطَ عبارة «الموجود الذي لا يُمكـن تخيُّل أعظم منه» مع مفاهيم محدودة هي أكثـر إلفة، ولكنّ هذه المفاهيم المحـدودة هي بعيدة جدًا عن أن تكون وصفًـا ملائمًا لله، وعليه من المنصِف أن نقول بأنّها لا تُساعدنا في حيازة تصوُّر تفصيلي حول الله. »[1]

ثمّة اعتراض شهير وقديم جدًا صاغه غاونيلو في وجه الدليل الأنطولوجي[2]. أنتجَ غاونيلو «مُحاكاةً تهكُّمية»[3] لحجة أنسيلم، أي إنّه قد صاغ نسخة معدّلة يسيرًا عن حجة أنسيلم لإثبات وجود شيءٍ مُنافٍ للعقل، وهذا يُلقي بظلال التشكيك على دليل أنسيلم. خُذ مثلًا «أفضل جزيرة يُمكن تصوُّرها»، وهي أكمل جزيرة يُمكن تخيُّلها حيث تتمتّع شواطئها بالعدد المثالي من حبوب الرمال وتتميّزُ حبّاتُ جوز الهند فيها من كلّ النواحي وما إلى ذلك. افترِض أنّنا استحضرنا فكرة هذه الجزيـرة التي هي أفضل جزيرة يُمكنُ تصوّرها. وفقًا لاسـتدلال أنسـيلم، من الأفضل أن توجد هذه الجزيرة في الواقع بدلًا من تحقّقها كفكرةٍ فحسـب (لأنّ الوجـود الفعلي يجعلها أعظـم)، وبالتالي فالجزيرة موجودة. ولكـنّ هذا مُنافٍ للعقـل، ومـن الواضح أن لا وجود لهـذه الجزيـرة. إذا كان بالإمكان توظيف الشـكل الأساسي لدليل أنسـيلم لإثبات هذه الأمثلة المنافية للعقل، فثمّة شيء

1. Himma, “Anselm: Ontological Arguments for God’s Existence,” section 2.

2. Gaunilo, “On Behalf of the Fool”.

3. parody

خطأً في دليل أنسيلم. ما زال يُثيرُ اعتراضُ غاونيلو النقاشَ إلى يومنا الحالي. للاطّلاع على مُحاولتين حديثتَين لتقويض هذا الاعتراض، راجع ما كتبه دانييليان ووارد[١].

شكّلَ اعتراضُ غاونيلو مخطّطًا تبعه الخصومُ اللاحقون للأدلة الأنطولوجية. حتّى في يومنا الحالي، ثمّة إستراتيجية شائعة لإبطال الأدلة الأنطولوجية تتمثّلُ في مُحاكاتها تهكُّميًا. كما كتبَ أُوبي:

«الأدلة الأنطولوجية الإيجابية، أي الأدلة لصالح وجود الإله (الآلهة)، تقبل دائمًا أنواعًا مُختلفة من المحاكاة التهكُّمية، أي الأدلة الموازية التي تبدو على الأقلّ مقبولةً بالتساوي لغير المؤمنين ولكنّها تؤسِّسُ لاستنتاجاتٍ مُنافية للعقل أو مُتناقِضة. في كثيرٍ من الأدلة الأنطولوجية الإيجابية، ثمّة عدد من حالات المحاكاة التهكمية التي تزعمُ إثبات عدم وجود الإله (الآلهة)، وفي كثيرٍ من الأدلة الأنطولوجية الإيجابية ثمّة أعدادٌ كبيرة (غالبًا لانهائية هائلة!) من الأدلة المماثلة التي تزعمُ إثباتَ وجود أعداد كبيرة (غالبًا لانهائية هائلة) من الكائنات المتمايزة الشبية بالآلهة.»[٢]

استخدمَ أُوبي كلمة «دائمًا[٣]» التي تُشيرُ إلى أنّه يُمكن تطبيق المحاكاة التهكمية، بطريقةٍ أو بأخرى، بحقّ كلّ موجود وحتّى بحقّ كل دليلٍ أنطولوجي مُمكن. هذا قابلٌ للخصام (وقد خاصمه البعض فعلًا)، ولكنّ النقطة الأساسية في مقطع أُوبي تبقى صامدة: قابلية التعرُّض للمحاكاة التهكُّمية هي مسألةٌ جدية تتّصلُ

1. Danielyan, “On the Inherent Incoherence of Gaunilo’s Island”; Ward, “Losing the Lost Island”, 127-134.

2. Oppy, “Ontological Arguments”, section 6.

3. invariably

بكثيرٍ من الصيغ الموجودة للدليل الأنطولوجي، وحينما يُواجِهُ الخبراء دليلًا أنطولوجيًا جديدًا يشرعُ كثيرٌ منهم فورًا بالبحث عن مُحاكاةٍ تهكُّمية.

ثمّة مشاكل إضافية مُتّصلة بدليل أنسيلم، وسوف نُناقِشُ بعضها أثناء مُناقشة أدلةٍ أنطولوجية أخرى أحدث.

الحقبة الحديثة المبكِّرة

شكّلت الحقبة الحديثة المبكِّرة حقبةً محوريةً في تاريخ الأدلة الأنطولوجية، وقد شهدتْ تطوُّرَ بعضٍ من أفضل الصيغ المعروفة للدليل الأنطولوجي والاعتراضات عليها. صاغَ ديكارت في كتاب «التأمُّلات» دليلًا أنطولوجيًا يؤخَذُ عمومًا كالتالي:

١. يملكُ الله جميعَ صفات الكمال، أي إذا وُجدتْ خاصية يمكن أن يتّصف بها شيءٌ ما وهذه الخاصية هي كمالية، فالله يملكها.

٢. الوجود كمال.

٣. بالتالي، الله موجود[1].

يتّسمُ هذا الدليل بفضيلة البساطة، ولكنّه يُواجِهُ اعتراضات. إحدى الاعتبارات المباشرة هي أنّه من غير الواضح إذا كان الوجودُ كمالًا. على فرض وجود مجموعةٍ فرعيةٍ من جميع الصفات يُمكنُ تسميتها «كمالات»[2]، وعلى فرض إمكانية أن نعرف أيًا من هذه الصفات هو موجودٌ في هذه المجموعة وأي منها هو غير موجود، فليس واضحًا أن يندرج الوجود في هذه المجموعة. قد يبدو غريبًا أن ندّعي بأنّ الوجود كمال؛ أليست بعضُ الأشياء موجودة ولكن كان من الأفضل أن لا توجَد؟ على سبيل المثال، كيف يكون سرطان البنكرياس

1. Descartes, Discourse on Method and The Meditations.
2. perfections

الــذي يملكُ خاصية الوجود أكثر كمالًا؟ أليــس من الأفضل أن ينعدم سرطان البنكرياس؟ أثار دليلُ ديــكارت الأنطولوجي كمًّا كبيرًا من المؤلفات؛ يُمكنكم أن تُراجِعــوا ما كتبه نولان[١] للاطّلاع عــلى مقدّمةٍ تفصيلية حول دليل ديكارت الأنطولوجي[٢]، وأن تُراجعوا على ســبيل المثال ما كتبه ألســتون[٣] وأبروزيسي[٤] وفورجي[٥] للاطّلاع على مزيدٍ من النقاش[٦].

أنجز لايبنتس أيضًا مجهودًا مهمًا حول الحجة الأنطولوجية. فلنستحضِر الآن إحــدى النقاط المتعلّقة بهذه الحجة التي ناقشــناها آنفًــا: إذا كان مفهوم الله غير مُتناغم بنحوٍ ما، فلا نملكُ في الواقع تصوُّرًا حول الله وبالتالي لا يُمكن أن نُظهر بجهدٍ بســيطٍ أنّ وجودَ الله ينبثقُ مباشرةً مــن ذاك التصوُّر. كان لايبنتس مُدركًا بشــدّة لهذا القلق، وكان هذا هو الدافع وراء أغلــب مؤلّفاته حول الحجة. ذكرَ لايبنتس أنّ الحجة الأنطولوجية ينجحُ فقط إذا:

«صدقَ أنّ الكائن الأكمل أو الكائن الواجب الوجود هو مُمكنٌ ولا يستلزمُ تناقضًا، أو –ما يُســاوي الأمر نفســه– أنّ الجوهر الذي ينشأ منه الوجود مُمكنٌ. ولكن ما دامَ لم يتمّ إثبات هذا الاحتمال، لا يُمكنُ بأيّ نحوٍ من الأنحاء أن نعتقد بأنّ وجود الله يُثبَتُ بشكلٍ كاملٍ عبر هذا الدليل»[٧].

---

1. Lawrence Nolan

2. Nolan, “Descartes’ Ontological Argument”.

3. William Alston

4. John Abbruzzese

5. William Forgie

6. Alston, “The Ontological Argument Revisited; Abbruzzese, “The Structure of Descartes’ Ontological Proof”; Forgie, “Is the Cartesian Ontological Argument Defensible?”.

٧. منقول في:

Barry Loewer, “Leibniz and the Ontological Argument,” Philosophical Studies 34,

كثيرًا ما يذكرُ لايبنتس «أنّ الدليلَ الأنطولوجي نفسه يُثبِتُ فقط أنّه إذا كان وجودُ الله مُمكنًا، فـالله موجود»[1]. بالفعل، لا يُمكنُ اعتبارُ الدليل تامًا حتى يتمّ إظهـار أنّ الله أو واجب الوجود أو الكائن الـذي ينبثقُ وجوده عن الجوهر هو مُمكن. سعى لايبنتس إلى أن يُظهر إمكانية وجود الله إذ:

«يُعرّف «الكمال» على أنّه «خاصية بسـيطة إيجابية ومُطلقة، أو الخاصية التي تُعبِّرُ من دون أيّ قيود عمّا تُعبّر عنه». ومع هذا التعريف في اليد، لايبنتس إذًا قادرٌ عـلى أن يدّعي عدم إمكانية وقوع التعارض بـين الكمالات، لأنّ الكمال، بما هو بسيط ووضعي، غير قابل للتحليل ولا يُمكنُ حصره بحدود.»[2]

تتمثّلُ إحدى وسائل تفسير دليل لايبنتس كما يلي: خُذ بعين الاعتبار الكمالَين (أ) و(ب). لا يُمكن أن يتجزّآ فهما «بسيطان»[3]، وإذا أُخذ كلّ واحدٍ منهما بشكلٍ فردي فلا يُمكنُ أن ينقسـما إلى مكوّناتٍ إضافية قد تُناقِضُ بعضها بعضًا. حينما يؤخَـذ (أ) معزولًا فلا يُمكـن أن يُنتِجَ تناقضًا، والأمر نفسـه ينطبق على (ب) وكذلك على أي كمالٍ آخر. إضافة إلى ذلك، نظرًا إلى أنّ (أ) و(ب) هما بسيطان، لا يُمكن استمدادُ تناقضٍ بينهما من خلال تجزأة (أ) و(ب) إلى قطعٍ، والعثور على قطعةٍ من إحداهما تُناقِضُ قطعةً من أخرى. إضافة إلى ذلك، لا يُمكن لكمالٍ آخر أن «يحدّ»[4] أو «يتدخّـل»[5] أو يُناقِض (أ) و(ب) أو أيَّ كمالٍ غيرهما، وذلك لأنّ الكمالات من حيث التعريف لا يُمكنُ أن تكون محدودة. وعليه، يُمكن جمع أيّ

---

no. 1 (1978): 105.

1. Ibid.

2. Look, “Gottfried Wilhelm Leibniz”.

3. simple

4. limited by

5. interfered with

كـمالٍ مع أيّ كمالٍ آخر، من دون الخوف من الوقوع في التناقض. بذلك، يُمكن جمع كلّ الكمالات بشـكلٍ متناغمٍ في الكائن نفسه، وبالتالي يكونُ الكائن الذي يحوي الكمالات كلّها مُمكنًا منطقيًا.

مع ذلك، لم يعتـبر لايبنتس أنّ الحجة الأنطولوجية هـي كاملة. كان يحملُ لايبنتس همًّا إضافيًا (ناقشناه آنفًا): لماذا نعتبرُ أنّ «الوجود هو كمال»؟ يذكرُ لوك ما يلي:

«يتحتّمُ على لايبنتس أيضا أن يُظهر بـأنّ الوجود بحدّ ذاته هو كمال، وعليه يُمكـنُ أن يُقـال إنّ الكائن الذي يملكُ جميعَ الكـمالات، الكائن الأكمل[1]، هو موجود. بشـكلٍ أدق، ينبغي أن يُظهر لايبنتس أنّ الوجـود الواجب ينتمي إلى جوهـر الله، وهذا ما يفعله في مقطعٍ قصيرٍ آخر يعودُ إلى هذه الحقبة حيث كتب: «مُجددًا، واجـب الوجد هو عينه الكائن الذي ينبثقُ عـن جوهره الوجود، لأنّ واجب الوجود هو ذاك الذي يوجد بالضرورة بحيث إنّ عدم وجوده يسـتلزمُ تناقضًا وبالتالي يتعارضُ مع مفهوم هذا الكائن أو جوهره». بتعبيرٍ آخر، لو كان الحـال هو أنّ واجب الوجود هو عينه الكائن الـذي ينبثقُ وجوده عن جوهره، ينبغي إذًا أن يكون الوجود بالفعل أحد خصائصه الأساسية»[2].

بعبـارةٍ وجيزة، وفقًـا للتعريف، فإنّ واجب الوجود هـو ذاك الذي يتحتّمُ وجـوده، ومن التناقض أن لا يوجَد واجبُ الوجود. وعليه، فإنّ وجود واجب الوجود مُترتِّبٌ منطقيًا على مفهوم الوجود الواجب.

بينـما كان ديـكارت ولايبنتـس أنصـارًا للدليـل الأنطولوجـي، لم يكن جميعُ الفلاسـفة في الحقبة الحديثة المبكِّرة كذلك. سـاورَ القلق كُلًا من هوبز وهيوم -كما

1. Ens Perfectissimum

2. Ibid.

أكويناس قبلهما- مــن افتقادنا للإدراك اللازم لمفهوم الله ممّا يحولُ دون نجاح الأدلة الأنطولوجيــة. [إضافة إلى ذلك] لم يعتقد هيــوم أنّ بإمكاننا إثبات وجود الله بحجة قَبلية:

«ثمّــة شيءٍ مُنافٍ للعقل بوضوح في التظاهر بالبرهنة على أمر واقع أو إثباته بالحجج بطريقة ســابقة على التجربة. ليس ثمّة شيء قابــل للإثبات إلا إذا كان المنافي تناقضًا. لا شيء يُمكن تصوّره بشكلٍ مباشر يقتضي تناقضًا. كلُّ ما نتصوّرُ أنّه موجود، يُمكنُ أن نتصوّر أيضًا أنّه غير موجود. وعليه، ليس ثمّة كائن يقتضي عدمُ وجوده تناقضًا. بالتالي، لا يوجد كائن يُمكن إثبات نقيضه. »[1]

يُمكــن أن نتخيّل وجودَ وحيد القرن، ولكن يُمكنُ بســهولةٍ مُماثلة أن نتخيّل عدم وجــوده. كذلك، يُمكن أن نتصوّر وجودَ واجب الوجود ويُمكنُ بســهولةٍ مُماثلــة أن نتصوّر عدم وجوده. ولماذا نظنُّ أنّه يُمكن أن نُبرهن على وجود شيءٍ ما بطريقة قَبلية، فقد يُحتجّ أنّه لا يُمكنُ معرفةُ القيمة الحقيقية للادّعاءات على الوجود إلا مــن خلال مُراقبة العالم. لا يُمكنني على ســبيل المثال أن أســتدلّ على الادّعاء القاضي بوجود ٢٤ كرسيًا في الغرفة، فعليّ أن أنظر إلى العالم كي أتحقّق من ذلك.

إحدى الاعتراضات الموجّهة ضد الحجج الأنطولوجية، الجديرة بالملاحظة والمنســوبة إلى الحقبة الحديثة المبكّرة، هي الادّعاء بــأنّ «الوجود ليس محمولًا»، ومــا زال يُطرَح هذا الاعتراض بشــكلٍ شــائعٍ اليوم. يبــدو أنّ صيغة ديكارت للدليل (وقد يُحتجّ أنّ ذلك يظهرُ أيضًا في صيغة أنسيلم وبعض الصيغ الأخرى عــلى الأقل)، تفترضُ ســلفًا أنّ الوجودَ هو خاصيةٌ يُمكنُ أن تملكها الأشــياء،

1. Hume, “Enquiry”; Russell, and Kraal, “Hume on Religion”.

See: Russell and Kraal, “Hume on Religion”..

كالاتّصاف باللون الأزرق أو الحجم الكبير أو التمتُّع بالقوّة المطلقة، ولكن هل إنّ الوجود كذلك؟ هل الوجود خاصية أصلًا؟ كان هذا الاعتراض مُتوقَّع البروز بعد صدور كتاب ديكارت «التأمُّلات»، ويُرجَّحُ أنّ أول من أثاره كان غاسيندي[1]. كتبَ نولان ما يلي:

«واجه العالِمُ التجريبي بيار غاسيندي الذي عاشَ في القرن السابع عشر ديكارت بهذا النقد في المجموعة الخامسة من الاعتراضات (ويستحقّ التقدير لأنّه كان أول من أفصح عنه): «الوجود ليس كمالًا، لا في الله ولا في أيّ شيءٍ آخر؛ بل إنّه ذلك الشيء الذي من دونه لا يُمكن أن تتحقّق أي كمالات». كما هو الحال مع أغلب الردود التي قدّمها ضدّ غاسيندي (والذي اعتبره ماديًا ومُراوغًا مقيتًا)، أجاب ديكارت ببعض الاقتضاب»[2].

ساورَ هيوم قلقٌ مماثل، ولكنّ هذا الاعتراض يُنسَبُ عمومًا إلى كانط. حينما يعترضُ أحدُهم على الأدلة الأنطولوجية من خلال إنكار أنّ الوجودَ هو محمول، فيُحتملُ أنّه يقصدُ صيغة كانط لهذا الاعتراض[3]. خُذ على سبيل المثال فكرةَ ورقةٍ مالية من فئة ١٠٠ دولار. تملكُ هذه الفكرة عدّة خصائص كاللون الأخضر والشكل المستطيل وما إلى ذلك. الآن، خُذ بعين الاعتبار إضافة خاصية الوجود المزعومة إلى هذه الفكرة. إنّ إضافة تلك «الخاصية»[4] إلى الفكرة لا يُغيِّرُ طبيعةَ الفكرة بأيّ نحوٍ من الأنحاء؛ بمعنىً ما، إنّ فكرة ورقة المئة دولار هي نفسها سواء كانت هذه الورقة موجودة أم لا. يدلّ هذا في نظر كانط على أنّ الوجودَ

1. Gassendi
2. Nolan, “Descartes’ Ontological Argument”, section 3.
3. Kant, Critique of Pure Reason.
4. property

ليس خاصيةً كاللون الأخضر أو الشكل المستطيل، بل إنّ الوجود ليس خاصيةً مُطلقًا. نظرًا إلى أنّ حجة ديكارت تفترضُ مُسبقًا أنّ الوجود يُشكِّلُ خاصية، ونظرًا إلى أنّ الوجود ليس خاصية، لا يُمكنُ أن ينجحَ حجة ديكارت. إحدى الأسئلة المثيرة للانتباه هي فيما إذا كانت تقعُ الصيغ الأحدث للدليل الأنطولوجي -التي سوف نناقشها قريبًا- فريسةً لاعتراض كانط. في الختام، تجدرُ ملاحظة أنّ البعض يُنكرُ أنّ هذا الاعتراض ينطبق حتى على جميع الصيغ الأقدم من الدليل. مثلًا، أنكرَ لوكهيد[1] خضوعَ نموذج أنسيلم من الدليل لهذا الاعتراض.

النماذج الموجّهاتية في القرن العشرين

طوّر علماءُ المنطق في القرن العشرين أنظمةً للمنطق الرسميّ قادرةً على التعامل مع مفاهيم الإمكان، أي ما يُمكنُ أن يحصل، ومع الوجوب، أي ما ينبغي أن يحصل. تُسمّى الأنظمة المنطقية القادرة على التعامل مع الإمكان والوجوب «منطق الجهة». يتمُّ التوصُّل إلى أنظمة منطق الجهة عمومًا من خلال إضافة مُسلَّمةٍ واحدة أو أكثر تتعلّقُ بالإمكان أو الوجوب إلى المنطق المعياري من الدرجة الأولى. يُعتقدُ عمومًا أنّ هذه المسلّمات هي غير إشكالية؛ مثلًا، لا أحدَ يُجادِلُ في ما يُسمّى المسلَّمة T (إذا كان P بالضرورة، فـP إذًا) ولكن عارضَ البعضُ أحيانًا الأنظمة الأقوى من منطق الجهة مثل S5 (التي سوف نشرحها في المقطع التالي).

إحدى المفاهيم المهمّة في منطق الجهة المعاصِر هو «العالم الممكن». يُشكِّلُ العالمُ الممكن إحدى الطرق التي يمكن أن يكون عليها الكون. العالمُ الفعليّ

1. Lochhead, “Is Existence a Predicate in Anselm’s Argument?”, 121-127.

هو عالمٌ ممكن؛ الكون الذي نعيشُ فيه هو بشــكلٍ واضحٍ طريقةً واحدة لتحقُّق الكــون. ولكن يبدو أنّ الأمور كانت لتكون مُختلفــة عمّا هي عليه الآن من عدّة طــرق. مثــلًا، كان من الممكن أن يخــسرَ ترامب الانتخابات الرئاســية في العام ٢٠١٦. وعليه، يُفتَرَضُ وجودُ عالمٍ ممكن حيث لا يكونُ ترامب رئيسًا. إذا كان شيءٌ مــا صحيحًا في عالمٍ مُمكن واحدٍ على الأقل، فهو مُحتملُ الصحّة ويُمكن أن يكــون صحيحًــا. إذا كان الشيء صحيحًا في جميع العــوالم الممكنة، فهو واجب الصحّة، ويجبُ أن يكون صحيحًا. وإذا كان الشيء غير ممكن، فهو ليس صحيحًا في أى عالمٍ ممكن[١]. في ما يُحتملُ أنّه أهمّ تطورٍ في الدليل الأنطولوجي منذُ الحقبة المبكّرة المعاصِرة، قام بعضُ الفلاسفة بتوظيف منطق الجهة لتطوير نماذج جديدة ومتقدّمة إلى حدٍّ بعيد للدليل تُسمّى بـ«الحجج الأنطولوجية الموجّهاتية»[٢].

تمّت صياغة عدّة حجج أنطولوجية موجهاتية هامّة في القرن العشرين، ومن الأمثلة عليها نموذجَا غودل[٣] ومالكوم[٤]. سوفَ أُركِّزُ فيما يلي على النموذج الذي قدّمه بلانتينغا في العام ١٩٧٤[٥]. الصيغةُ الأولية التي طرحها بلانتينغا لحجّته هي

---

١. للاطّلاع على مقدّمة إلى منطق الجهة، راجع:

Garson, Modal Logic for Philosophers.

ثمّة نص كلاسيكي حول منطق الجهة وهو:

Hughes and Resswell, A Companion to Modal Logic.

2. Modal Ontological Arguments

3. Gödel

4. Malcolm

للاطّلاع على صيغةٍ واضحة من دليل غودل راجع:

Anderson, “Some Emendations of Gödel’s Ontological Proof”.

5. See:Plantinga, The Nature of Necessity

مُعقَّدة، فقد طوّر وانتقد أدلةً مُتنوّعةً في جُهده الرامي للعثور على نموذجٍ صالح للتطبيق. تستندُ حجّة بلانتينغا النهائية على تعريفَين. يذكرُ بلانتينغا أنّ الموجود يكونُ «مُتميزًا بالحدّ الأعلى[1]» إذا امتلكَ جميعَ الخصائص التي يُعتقَدُ أنّ الله يملكها في التراث اللاهوتيّ الغربيّ –أي القدرة المطلقة والعلم المطلقة وما إلى ذلك– في عالمٍ مُمكن. يكونُ الموجود «عظيمًا بالحدّ الأعلى»[2] إذا كان مُتميزًا بالحدّ الأعلى بالضرورة، أي إنّ الموجود مُتميزٌ بالحدّ الأعلى في جميع العوالم الممكنة، وهذا يقتضي أيضًا الوجود في جميع العوالم الممكنة. وعليه، على سبيل المثال، فلنفترِض وجودَ عالَمٍ مُمكنٍ نُشيرُ إليه بـ(ع) يحوي الله، والله يملكُ جميعَ الخصائص التقليدية لصناعة العظمة، ولكن في عالمٍ آخر يفتقدُ هذا الموجود لإحدى الصفات الإلهية (مثلًا ربما لا يملك القدرة المطلقة). هذا الموجودُ مُتميِّزٌ بالحدّ الأعلى في (ع) ولكنّه ليس عظيمًا بالحدّ الأعلى (لأنّه يفتقدُ لبعض العظمة في عالمٍ واحدٍ على الأقل). ولكن إذا كان هذا الموجودُ مُتميزًا بالحدّ الأعلى في جميع العوالم الممكنة، فهو عظيم بالحدّ الأعلى. فلنفترِض الآن إمكانيةَ أن يتواجد كائنٌ عظيمٌ بالحدّ الأعلى، أي أن يوجد عالَمٌ ممكنٌ يحوي كائنًا عظيمًا بالحدّ الأعلى. ولكن بما أنّ هذا الكائن هو عظيمٌ بالحد الأعلى، وبما أنّ العظمة القصوى تستلزمُ التميُّز الأقصى والوجود في جميع العوالم الممكنة، يُمكننا أن نستدلّ بأنّ هذا الكائن هو «واجب بالإمكان». هذا الكائن مُمكن لأنّه موجودٌ في عالمٍ واحدٍ على الأقل، ولكّنه واجبٌ لأنّه وفقًا للتعريف يتواجدُ في جميع العوالم الممكنة، فهو واجبٌ بالإمكان.

تُشكِّلُ S5 إحدى المسلَّمات في منطق الجهات، وتنصُّ على أنّه إذا كان شيءٌ ما واجبًا بالإمكان، فهو واجب. وعليه، وفقًا لـS5، إذا وُجِد واجب الوجود في

1. Maximally Excellent

2. Maximally Great

عالَمٍ واحدٍ مُمكن فإنّه يوجد في جميع العوالم الممكنة. (قد تبدو مُسلَّمة S5 غريبةً، ولكن يمكن القول أنّها ناجمة عن المعنَيَين البحتَين لـ«الإمكان» و«الوجوب» في منطق الجهة). وعليه، نظرًا لـS5، ونظرًا للادّعاء بأنّ الكائن العظيم بالحدّ الأعلى هو واجبٌ الإمكان، ينتجُ عن ذلك أنّ الكائن العظيم بالحدّ الأعلى هو واجب وبالتالي يوجدُ في جميع العوالم الممكنة، ومن ضمنها عالمنا. اللهُ موجود.

فيما يلي، نُقدّمُ الدليلَ بشكلٍ أكثر منهجية:

١. استنادًا إلى التعريف، يكونُ الموجود «عظيمًا بالحدّ الأعلى» إذا كان «مُتميِّزًا بالحدّ الأعلى» وموجودًا في جميع العوالم الممكنة.

٢. من الممكن أن يوجد كائنٌ عظيم بالحدّ الأعلى؛ عالَم ممكن يحوي موجودًا عظيمًا بالحدّ الأعلى. بما أنّه عظيمٌ بالحدّ الأعلى، فإنّ هذا الكائن يوجد على نحوٍ واجب (وفقًا للتعريف). وعليه، الكائن العظيم بالحدّ الأعلى هو واجبٌ بالإمكان.

٣. إذا كان الموجود العظيم بالحدّ الأعلى واجبًا بالإمكان، فإنّ الموجود العظيم بالحدّ الأعلى هو واجب الوجود. هذا مثال عن المسلّمة الموجهاتية S5.

٤. وعليه، الموجود العظيم بالحدّ الأعلى هو واجبُ الوجود. هذا ينتجُ عن (٢) و(٣) وفقًا لقانون الاستلزام. هذا يعني أنّ الله موجودٌ في جميع العوالم، ومن ضمنها عالمنا.

يتّخذُ بلانتينغا موقفًا متواضعًا حيال دليله، فهو لا يدّعي أنّ الدليل يُشكِّلُ بُرهانًا غير قابل للدحض على وجود الله، ولكنّه يدّعي أنّ الدليل يجعلُ على الأقل الإيمان عقلانيًّا. يذكرُ بلانتينغا ما يلي:

«ينبغي أن يكون حُكمُنا على هذه النماذج التي أُعيدت صياغتها حول دليل

القدّيس أنسيلم كما يلي: ربما لا يُمكنُ أن يقال بأنّها تُبرهن أو تُثبت نتيجتها، ولكن بما أنّه من العقلاني القبول بمقدمتها المركزية (أي أنّ هكذا كائن هو ممكن على الأقل)، فإنّها تُظهِرُ أنّه من المنطقيّ القبول بذلك الاستنتاج.»[1]

مع ذلك، يُنكرُ البعض أنّ بلانتينغا قد نجحَ في إثبات هدفه المتواضع، وقد أثارت حجّته جدلًا حيويًا. يشكُّ أُوبي بأن يُقنع الدليل غير المؤمنين أو حتّى بضرورة أن يُقنعهم، وقد كتبَ ما يلي:

«أي شخصٍ يملكُ القسط الأدنى من العقلانية، ويفهمُ مقدمة الحجة ونتيجتها، وتُساوره الشكوك حيال الادّعاء بأنّه مقبولٌ عقليًا الاعتقاد بوجود كائنٍ يملكُ العظمة القصوى، سوفَ تُساوره الشكوك نفسها حيال الادّعاء بأنّه مقبولٌ عقليًا الاعتقاد بوجود عالمٍ ممكن يوجد فيه كائنٌ يملكُ العظمة القصوى.»[2]

قد يُظنُّ أنّ الادّعاء بأنّ الله ممكن هو ادّعاءٌ معقولٌ وضعيفٌ نوعا ما؛ في النهاية، ربما يتّفق المؤمنون وغير المؤمنين على إمكانية وجود الله (رغم أنّ الملحد يُنكر وجوده). وعليه، ننتقلُ مع منطق الجهة إلى الادّعاء بوجود الله، وهذه هي الطريقة التي يُفترَضُ أن يسير عليها دليلُ بلانتينغا، ولكن يرفض أُوبي هذا الأمر. أيضًا قد يتساءل المرء حول إمكانية أن يُواجه دليلُ بلانتينغا مُناسباتٍ من المحاكاة التهكُّمية من الطراز الذي قدّمه غاوينيلو. يبدو أنّه يُمكنُ أن نُوظِّف دليل بلانتينغا لإثبات وجود كائناتٍ متنوّعة مُنافية للمنطق. كتبَ تولي ما يلي:

«فلتدلّ P على خاصيةٍ ما، وليتمّ تعريفُ خاصية الاتّصاف بأقصى قدرٍ من P على أنّها تلك الخاصيّة التي يملكها الشيءُ إذا –وفقط إذا– كان موجودًا ويتّصفُ بـ Pفي كلّ عالمٍ ممكن. فإذا تمّ التسليم بأن خاصية الاتّصاف بأقصى قدرٍ من P

1. Ibid, 221.

2. Oppy, “Ontological Arguments”, Section 8.

هي مُثبَتة بالإمكان، فينتجُ عن ذلك أنها مُثبَتة. سوف يؤدّي هذا إلى عالمٍ مُزدحم بالسكّان، وسوف يؤدّي أيضًا إلى تناقضات»[1].

خُذ على سبيل المثال خاصية «الإذابة[2]». افترِض أنّه من الممكن لشيءٍ ما أن يكونَ مُذيبًا لغيره بالحدّ الأقصى، وبما أنّه يتمتّعُ بأقصى حدٍ من القدرة على الإذابة فهو موجودٌ في جميع العوالم الممكنة. ولكن لماذا لا نتصوّر حيازة شيءٍ آخر بشكلٍ ممكن لخاصية مُقاومة العوامل المذيبة بالحدّ الأقصى؟ بالتالي، يوجدُ هو أيضًا. وعليه، يُمكنُ أن نستنتج وجودَ كيانَين مُنافيَيْن للمنطق، وإضافة إلى ذلك فإنّ وجود كيانٍ منهما يُناقِضُ الآخر (لأنّ أحدهما يُذيبُ كلَّ شيء بينما الآخر غير قابل للإذابة).

الأعمالُ الفكرية الأحدث

شهدتْ العقودُ القليلة الماضية اهتمامًا متواصلًا بالأدلّة الأنطولوجية التقليدية والأدلّة الأنطولوجية الموجهاتية، فقد ظهرَ عددٌ من المقالات الحديثة في مجال مراجعة الأدلّة الأنطولوجية. كما يذكرُ أُوبي[3]، وردت كثيرٌ من الأبحاث الحديثة حول الأدلة الأنطولوجية في الخلاصات والكتب التفصيلية والموسوعات وما إلى ذلك. على سبيل المثال، ثمّة نقاشاتٌ في مجال مراجعة الأدلّة الأنطولوجية فيما

1. Tooley, “Critical Notice of the Nature of Necessity”, 102.

2. solvent

3. Oppy, “Ontological Arguments”, section 10.

ألّفه: ليفتو[١]، ماثيوز[٢]، لُو[٣]، أُوبي[٤]، ومايدول[٥].

بالفعل، كُرِّستْ كتبٌ كاملة للأدلّة الأنطولوجية، وإحدى الأمثلة هي ما ألّفه شاتكوفسكي[٦]. سوف أختتمُ هذه المقالة بتقديم نظرةٍ عامة واسعة حول بعض المؤلّفات الحديثة.

تتمثّلُ إحدى التطوّرات المهمة في صياغة عددٍ من الأدلة الأنطولوجية الموجّهاتية الجديدة. إحدى الأمثلة الحديثة المثيرة للاهتمام هي «حجة الكمال الموجهاتي»[٧] من تأليف مايدول حيث سعى إلى إثبات وجود «الكائن الأعلى»، أي أعظم كائن ممكن بالضرورة. كما العديد من الحجج الأجدد، فإنّ حجة مايدول تقنيةٌ إلى حدٍ بعيد وتمّت صياغتها ضمن منظومة 2QS5 من منطق الجهة. ولكن رُغم تقنيتها، يُمكن أن نشرحَ مقدمات حجّته بعباراتٍ عادية. تستندُ الحجة إلى ثلاث مقدمات.

أولًا نفيُ أي «كمال» هو ليس كمالًا بذاته. مثلًا، على فَرض أنّ القدرة المطلقة هي كمال، فإنّ عدم هذه القدرة الكلية لا يُعدُّ كمالًا.

ثانيًا، الكمالاتُ تستلزمُ فقط كمالاتٍ أخرى. فمثلًا، إذا كان الخير اللامحدود كمالًا، وهذه الصفة تقتضي خصائص أخرى (كاللطف أو ما إلى ذلك)، فإنّ هذه المقتضيات هي كمالاتٌ أيضًا.

---

1. Leftow, “The Ontological Argument”,
2. Matthews, “The Ontological Argument”.
3. Lowe, “The Ontological Argument”.
4. Oppy, “The Ontological Argument”.
5. Maydole, “The Modal Perfection Argument for the Existence of a Supreme Being”.
6. Szatkowski, Ontological Proofs Today.
7. Modal Perfection Argument

ثالثًا، الاتّصاف بـ«العلوّ»[1] أو أن يكون الموجود أعظم كائن ممكن بالضرورة، يُعدُّ كمالًا.

ثمّة أشياء كثيرة مُثيرة للإعجاب في حجة مايدول؛ على سبيل المثال، يُعرِّفُ مايدول بشكلٍ صريحٍ مُصطلح «الكمال» (إذا كان من الأفضل الاتّصاف بخاصيةٍ مُحدّدة عوضًا عن عدم الاتّصاف بها، فإنّ هذه الخاصية هي «كمال»). الحجة صحيحة بوضوح؛ وإذا كانت المقدمات صحيحة (وإذا قبلنا بمنظومة 2QS5)، يُمكنُ أن نستمدّ منطقيًا الدعوى بوجود كائنٍ أعلى. وظّفَ مايدول مقدماته كي يُظهِر أنّ الموجود الأعلى الفريد ممكن، وقد استنتجَ من مقدماته على سبيل المثال إمكانية وجود كائن على نحوٍ يستحيلُ لكائنٍ آخر أن يكون أعظم منه وبعد أن أثبت مايدول أنّ هذا الكائن ممكن، استطاعَ أن يستنتج ضمن منظومة 2QS5 أنّ هذا الكائن واجب، وبالتالي هو موجودٌ في جميع العوالم الممكنة.

ولكن كما جميع الأدلة الأنطولوجية، واجه الدليلُ اعتراضات. إحدى نقاط القلق هي أنّ مايدول وظّفَ صيغة باركان[2] في بُرهانه؛ ويرى مايدول أنّ الاعتماد على هذه الصيغة هو أكبرُ ضعف في دليله. تقتضي صيغة باركان بعض الادّعاءات الموجهاتية التي يجدُ البعضُ أنّها غير معقولة. على سبيل المثال، وفقًا لصيغة باركان، فإنّ أي شيء ممكن الوجود في العالم الفعلي، فإنّه يوجَدُ فيه. ولكن أليس من المؤكّد أنّ بعض الأشياء هي مُمكنة الوجود في عالمنا ولكنّها ليستْ مُتحققة فيه (ولن تتحقّق قط)؟ قد يُظنُّ أنّ هذه النقطة واضحة أنّ التنّين مثلًا رغم أنّه ممكن الوجود ولكن لن يوجَد قطّ أيُّ تنّين في عالمنا. ولكن وفقًا لصيغة باركان، إذا كان التنّين مُمكن الوجود فعليه أن يخرج إلى عالم الوجود في مرحلةٍ

1. supreme

2.. Barcan, “A Functional Calculus of First Order Based on Strict Implication”.

ما من الزمن. أقــرّ أُوبي أنّ صيغة باركان هي مُثيرة للجدل وربما ينبغي رفضُها، إلا أنّه شــنّ هجومًا مُختلفًا فقد رفــضَ الفرضية الثانية للدليل التي تنصُّ على أنّ الكمالات تستلزمُ الكمالات فقط. ذكر أُوبي ما يلي:

«خُذ بعين الاعتبار صفة العلوّ أو السّفك الجماعي للدماء. وجودُ هذه الصفة مضمــونٌ من قِبل مبــدأ التجريد غير المقيَّد الذي ينتمــي إلى 2QS5. فضلًا على ذلــك، من الواضح إلى حدٍ كبير أنّ أيَّ شيءٍ يملــكُ صفةَ العلوّ فإنّه يملكُ هذه الصفــة الإضافية. ولكن مــن غير البديهي[1] تمامًا أن نفــترض أنّ الاتّصاف بإمّا العلوّ أو ســفك الدماء يُعدُّ كمالًا. هذا واضحٌ عــلى نحو الخصوص حينما نأخذُ بعين الاعتبار التفسير البديهي[2] الذي منحه مايدول للكمالات: من الواضح أنّ الأمر ليس على نحوٍ بحيث إنّ الاتّصاف بإمّا الســموّ أو سفك الدماء يُعدّ صفةً يُفضَّلُ الاتّصاف بها من عدمه. كان من الأفضل بكثير أن لا يتّصف ســتالين أو هيتلر بهذه الصفة. هذه النقطة لا تقبل النقاش.»[3]

ردّ مايــدول عــلى أُوبي، وردّ أُوبي عليه بدوره[4]. راجع مــا كتبه ميتكالف[5] للاطّــلاع على مزيــدٍ من النقد على حجــة مايدول. صاغ آخــرون حديثًا نماذجَ جديدة من الحجة الأنطولوجية الموجهاتية. سعى بيرنستين[6] مثلًا إلى أن يستنتجَ

1. unintuitive
2. intuitive
3. Oppy, “Maydole’s Modal Perfection Argument”, 2-3.
4. Maydole, “On Oppy’s Objections to the Modal Perfection Argument”; Oppy, “Maydole’s Modal Perfection Argument (Again)”.
5. Metcalf, “Entailment and Ontological Arguments: Reply to Maydole”, 131-133.
6. Bernstein, “Giving the Ontological Argument Its Due”.

وجودَ الله من ادّعائين فقط: الله موجودٌ بالإمكان، والوجود الواجب هو كمال. دافعَ بيرنستين أيضًا على حجته في وجه بعض الاعتراضات التقليدية[١].

لا تُعدُّ كلُّ المؤلّفات الحديثة حول الحجج الأنطولوجية مُحاولاتٍ للعثور على نماذج جديدة عن الحجة، سواء كانت مُوجّهاتية أم غير ذلك. يتمُّ حاليًا مناقشةُ عددٍ من القضايا في المؤلفات الحديثة. على سبيل المثال، ابتكر البعضُ دفاعاتٍ جديدة عن دليل/ أدلة أنسيلم. احتجّ ماثيوز وبايكر[٢] أنّ بعضَ الأشياء تملكُ قوىً سببية مباشرة[٣]، بينما تملكُ أشياء أخرى مثل بيغاسوس[٤] قوىً سببية غير مباشرة، أي يُمكنها أن تُسبِّب الأمور «عبر الأفكار والتصويرات والمؤلّفات التي يردُ فيها (بيغاسوس)»[٥]. مُسلّحًا بهذا التمييز، قاموا بصياغة نموذجٍ من دليل أنسيلم يُزعَم أنّه لا يعتمدُ على كون الوجود محمولًا. عارضَ مان[٦] دليلهم مُدعيًا مثلًا أنّهم قد فشلوا في إظهار أنّ الكائن الأعظم الذي يُمكنُ تصوّره هو ممكنٌ منطقيًا (كما شاهدنا، هذا اعتراضٌ ثابت على الأدلّة الأنطولوجية). بينما يبحثُ البعضُ عن طرقٍ جديدة للدفاع عن بُرهان أنسيلم، كشف آخرون مشاكل جديدة لم تُلحَظ من قبل في دليل أنسيلم. إحدى الأمثلة الجديرة بالملاحظة هي ما

١. للحصول على عدة نسخ مختلفة من الحجج الأنطولوجية المُوجّهاتية، انظر أيضًا:
Megill and Mitchell, “A Modest Modal Ontological Argument”; Megill, “Two Ontological Arguments for the Existence of an Omniscient Being”; and Megill and Reagor, “A Modal Theistic Argument.”

2. Matthews and Baker, “The Ontological Argument Simplified”, 210-212.

3. unmediated

4. Pegasus

5. Matthews and Baker, “The Ontological Argument Simplified”, 210.

6. Mann, “Locating the Lost Island”, 295.

طرحه ميليكان[1] الذي احتجّ أنّ دليل أنسيلم يُعاني من خطأٍ منطقيٍ بسيط، وهو غموضٌ في النطاق يُقوِّضُ الحجّة بشكلٍ كاملٍ ويُمكنُ تعميمه على نماذج أخرى من الدليل. كذلك، ما زال آخرون يُحاولون أن يُدافعوا عن الأدلة الأنطولوجية السابقة غير دليل أنسيلم أو أن يُفنّدوها. على سبيل المثال، حاول براس[2] أن يُحسِّن الدليل الأنطولوجي الذي قدّمه غودل من خلال تأسيس إمكانية وجود الله عبر مبادئ أكثر معقوليةً من تلك التي وظّفها غودل[3].

برزت أيضًا بعضُ الجدالات الحديثة حول طبيعة الصفات الإلهية واتّساقها، وهذا الجدالُ مُتّصلٌ بشكلٍ مباشر بالدليل الأنطولوجي واللاهوت الأنسيلمي عمومًا. على سبيل المثال، استندَ ويتكوم[4] إلى جدالاتٍ حديثة حول مفهوم «التأسيس»[5] مُحتجًا بأنّ العلم المطلق مُحال، وبالتالي لا يُمكن أن يوجد إلهٌ كامل على الطراز الأنسيلمي. أمّا بيلز[6]، فقد قدّم ردًا مُثيرًا للاهتمام على رأي ويتكوم، مُحتجًّا من بين أمورٍ أخرى أنّه لو كان ويتكوم مُحقًا فلا شيء حقيقي إذًا وأغلبُ

1. Millican, “The One Fatal Flaw in Anselm’s Argument”.

2. Pruss, “A Gödelian Ontological argument Improved”; Pruss, “A Godelian Ontological Argument Improved Even More”.

انظر أيضًا:

Gustafsson, ‘A Patch to the Possibility Part of Gödel’s Ontological Proof.

٣. انظر أيضًا إلى العمل الحديث لتيد بارنت حيث يعترض على الحجج الأنطولوجية الصورية بطريقة جديدة ومبتكرة:

Ted Parent, “The Modal Ontological Argument Meets Modal Fictionalism,” Analytic Philosophy 57, no. 4 (2016): 338-352.

4. Whitecomb, “Grounding and Omniscience”.

5. grounding

6. Peels, “Is Omniscience Impossible?”.

الناس يؤمنون فقط بأشياء باطلة، وهذا يبدو غير معقول[١].

ربما، في مرحلةٍ ما، سوف يتلاشى الاهتمامُ المكثَّف بالأدلة الأنطولوجية، ولكن نظرًا إلى أنّ عُمر هذا الدليل هو ألف عام وما زال يُنتِجُ نقاشًا مُستعرًا إلى يومنا الحالي، فمن المستبعد أن يُهمَل هذا الدليل كليًا.

١. للاطلاع على أعمال أخرى حول اتساق الإيمان الأنسيلمي، انظر إلى:
Nagasawa, "A New Defence of Anselmian Theism"; Nagasawa, Maximal God: A New Defence of Perfect Being Theism.

المصادر

1. Abbruzzese, John., "The Structure of Descartes' Ontological Proof", British Journal for the History of Philosophy, 15, (2007): 253-282.
2. Alston, William, "The Ontological Argument Revisited", In Descartes: A Collection of Critical Essays, 278-303. New York: Doubleday, 1967, 278-303.
3. Anderson, C. Anthony, "Some Emendations of Gödel's Ontological Proof", Faith and Philosophy 7, no. 3 (1990): 291-303.
4. Anselm, St, "Proslogion", in St. Anselm›s Proslogion, edited by M. Charlesworth, (Oxford: Oxford University Press, 1965).
5. Barcan, Ruth, "A Functional Calculus of First Order Based on Strict Implication", Journal of Symbolic Logic, 11, 1946, 1-16.
6. Danielyan, E., "On the Inherent Incoherence of Gaunilo's Island", Heythrop Journal, 62, no. 4 (2021), 691-93.
7. ————, "On the Inherent Incoherence of Gaunilo's Island", Heythrop Journal; 62, 4, 2021, 691-693.
8. Descartes, Rene, Discourse on Method and the Meditations, translated by F. Sutcliffe, (Harmondsorth: Penguin, 1968).
9. Forgie, William, "Is the Cartesian Ontological Argument Defensible?", New Scholasticism, 50, (1976): 108-121.
10. Formula, Barcan; R. Barcan, "A Functional Calculus of First Order Based on Strict Implication", Journal of Symbolic Logic, 11, (1946): 1-16.
11. Garson, James, Modal Logic for Philosophers, (Cambridge: Cambridge University Press, 2006).
12. Gaunilo, "On Behalf of the Fool", in St. Anselm's Proslogion, ed: M. Charlesworth, (Oxford: OUP, 1965).
13. Gettings, M., "Gödel's Ontological Argument: A Reply to Oppy", Analysis, 59, no. 264, (1999): 309-13.

14. Himma, K.E., “Anselm: Ontological Arguments for God’s Existence”, The Internet Encyclopedia of Philosophy, 2015.
15. Hughes, G., and M. Cresswell, A Companion to Modal Logic, (London: Methuen, 1984).
16. Hume, David, Dialogue concerning Natural Religion and Other Writings, (Cambridge: Cambridge University Press, 2007.
17. ————, Enquiry.
18. Kant, Immanuel, Critique of Pure Reason, translated by N. Kemp Smith, (London, Macmillan, 1933).
19. Leftow, B., “The Ontological Argument”, in The Oxford Handbook of Philosophy of Religion, (Oxford: Oxford University Press, 2005), 80-115.
20. Leibniz, G., New Essay Concerning Human Understanding, translated by A. Langley, (New York, Macmillan, 1886).
21. Lochhead, David, “Is Existence a Predicate in Anselm’s Argument?”, Religious Studies, 2, no.1 (1966): 121-127.
22. Loewer, Barry, “Leibniz and the Ontological Argument”, Philosophical Studies, 34, no.1 (1978): 105-109.
23. Look, Brandon, “Gottfried Wilhelm Leibniz”, The Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2013.
24. ————, "Gottfried Wilhelm Leibniz", In The Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2013.
25. Lowe, E. "The Ontological Argument", In The Routledge Companion to Philosophy of Religion, (London: Routledge, 2007).
26. Matthews, G., “The Ontological Argument”, The Blackwell Guide to the Philosophy of Religion, (Oxford: Blackwell, 2005), 81-102.
27. Maydole, Robert, “The Modal Perfection Argument for the Existence of a Supreme Being”, Philo, 6, no. 2, (2003): 299-313.
28. Megill, Jason, “The Ontological Argument”, In Contemporary Arguments in Natural Theology, edited by Colin Ruloff and Peter Horban, (Bloomsbury, 2021).

29. Nolan, Lawrence, “Descartes’ Ontological Argument”, The Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2015.
30. Oppy, Graham, “Ontological Arguments”, The Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2019.
31. ————, “The Ontological Argument”, Philosophy of Religion: Classic and Contemporary Issues, (Oxford: Blackwell, 2007).
32. Plantinga, Alvin, The Nature of Necessity, (Oxford: Oxford University Press, 1974).
33. Russell, Paul, and Anders Kraal, “Hume on Religion”, The Stanford Encyclopedia of Philosophy, 2017.
34. Szatkowski, M., Ontological Proofs Today, (Frankfurt: Ontos Verlag, 2012).
35. Tooley, Michael., "Critical Notice of the Nature of Necessity", Australian Journal of Philosophy 55, no. 1 (1977): 102.
36. Ward, Thomas M., “Losing the Lost Island”, International Journal for Philosophy of Religion, 83, no.1, 2018, 127-134.